

بستان الحين

تأليف

د. خالد بن محمد عطيه

ح _ خالد محمد عطيه ، ١٤٢٦هـ _

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عطيه، خالد محمد أحمد

بستان المحبين . / خالد محمد عطيه _ مكة المكرمة ، ١٤٢٦هـ .

٦٤ ص ، ٢٤ سم

ردمك : ٢ — ٩٣٣ — ٤٩ — ٩٩٦٠

١- الحب ٢- الإسلام والمجتمع ٣- والوعظ والإرشاد أ. العنوان

ديوي ٢١٢،٧ ١٤٢٦/٧٢٥٣

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٧٢٥٣

ردمك : ٢ — ٩٣٣ — ٤٩ — ٩٩٦٠

توزيع :

دار الطرفين — الطائف وادي وج

هاتف : ٧٣٢٩٥٧٢ ، فاكس : ٧٤٦٣٦٨٨

ص . ب : ٢٥٧٩

جوال : ٥٥٠٥٧٠٤٨٠٨

بستان العليين

....

بستان العليين

.....

بستان العليين

باسم

الله

الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾
[البقرة]

وقال ﷺ :

(أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله)

[رواه أحمد وأبو داود الطيالسي]

محبة الناس كنز لا يحصل عليه إلا القليل
المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بكماله وجماله دوماً وأبداً حمداً كما ينبغي للجلال وجهه وعظيم سلطانه سبحانه حمداً يمجّده دوماً ويرضيه أبداً حمداً لا ينقطع ولا يُعد ولا يُحصى سبحانه وأشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له له صفات الجمال ونعوت الكمال سبحانه من عظيم متعال ومنزه عن الندّ والشريك والمثال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيه وخليله أحب حبيب لله تعالى وأقرب قريب لقلوب الخلق ﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين . أما بعد :

الحبة أخي الحبيب من أروع المفاهيم التي تسكن القلوب فتسعد بها وتملأ النفوس فتفرح بها وتمر على الخواطر فتطيبها وتحرك المشاعر وتثيرها وتدخل السرور على قلوب الآخرين وتوجد الاحترام لدى الجميع وتزيل من الصدور الضغائن والبغضاء والحزن وتسل من القلوب السخيمة والغل وما ذاك إلا لما لها من معاني جميلة ومردودات عظيمة وآثار طيبة حميدة . ومع ذلك فكثير من الناس يجهلون جانباً كثيراً منها وهذا شيء فظيع ومؤسف لأن الحياة من غير محبة حياة عديمة الطعم صعبة المراس مليئة بالأسى والأحزان .

فهيا معنا أخي الحبيب المحب نتحول في بستان المحبة ونُنعمش نفوسنا ونبهج قلوبنا ونملأ أوقاتنا سعادة وفرحاً وبهجة وسرور وهيا بنا نرتشف من عبير زهوره ورحيق وروده وعبق رياحينه وهيا بنا نقض أوقاتاً سعيدة جميلة في بستان المحبة والحب وليكن قائدنا الصفاء .

المؤلف

- مدخل
- معنى المحبة
- مداخل المحبة
- أنواع المحبة
- أسباب المحبة
- ميزان المحبة "ضوابط الحب"
- بواعث المحبة
- حقيقة المحبة وجزائها الحسن
- علامات المحبة الحقيقية
- كمال المحبة
- حب التفاني
- الوجدان
- الإعجاب
- محبة الزوجين
- محبة الأصدقاء
- حدود الحب

مدخل :

اعلم أخي الحبيب أن لقلب الإنسان ست حالات وهو بينها يتأرجح مع عامل الوقت وهي (حياة وموت ونوم ويقظة وصحة ومرض) فحياة القلب الإسلام وموته الكفر ونومه الغفلة ويقظته الذكر وصحته الصفاء ومرضه العلاقة، وكل قلب له نصيب في ثلاث حالات منها كأن يكون قلباً حياً بالإسلام، نائماً لغفلته، مريضاً لارتباطه وتعلقه، والقلب إذا تعلق بشيء مال إليه وألفه وقد قيل قديماً كل من تعلق بشيء صار عبداً له .

والحب أخي الحبيب هو غاية العلاقة بين الأحبة وأقصى مراميها، فلا يأنس الحبيب ولا ينسجم ولا يجد راحة نفسه ولا حضور قلبه إلا مع محبوبه . إذن ما الحب وما المحبة .

معنى المحبة :

اعلم أخي الحبيب أن المحبة شيء جميل ومعنى نبيل وتعامل لطيف يحوي كثيراً من المعاني السامية الرفيعة، ولها حقيقة عظيمة ومفهوم رائع ومنزلة عُلِّيا في قلوب الناس وفائدة جليلة يجهلها الكثير من البشر فهي في أدنى أهدافها تقوي روابط الصلات بين الجميع وتقرب القلوب وتجمع النفوس .

ومع ذلك فكثير من الناس يجهل مفهومها الحقيقي وتبعاً لجهلهم ذلك فقد أضاعوا حقيقتها وبالتالي لم يتبادلوها فيما بينهم كما ينبغي، وعليه غاب عن الناس التعامل فيما بينهم بالمحبة الصافية الغامرة .

وحقيقة مفهوم المحبة هو : (مبادلة الغير بالاحترام والرضا عنه والقبول منه والأنس به) وبالتالي ينسجم الجميع فيما بينهم بنسق التفاهم والتكاتف والتآخي والتحاب، وهذه هي ثمار المحبة وأسمى معانيها وحقيقة مساعيها .

والحبة لها صور وأوجه عدة منها المحبة الصادقة النابعة من القلب والى القلب ومنها محبة المصالح والمنافع على قدر المصلحة والحاجة، منها محبة صافية صادقة في الله تعالى وله سبحانه ومنها محبة شيطانية شهوانية، منها محبة منضبطة متزنة ومنها محبة لا متزنة ولا منضبطة، منها محبة بسبب ومنها محبة بلا سبب، منها محبة تعمي وتصم فيصبح المرء بلا وعي ولا إدراك ومنها محبة لا تعمي ولا تصم ويبقى للمرء وعيه وإدراكه، منها ما يعود على المرء بالأثر الإيجابي ومنها يعود عليه بالأثر السلبي .

كما أن للمحبة درجات تتفاوت ومنزلات تتباين في قلوب الناس ونفوسهم منها القليل ومنها الكثير منها المحدود ومنها اللا محدود منها ما يذهب به العقل ومنها ما لا يذهب به العقل، منها ما يقرب الحبيب من محبوبه ومنها ما يقلب الوضع من شدتها فيبعده عنه، منها ما تطيب به الخواطر ومنها ما تتكدر به الخواطر .

ولذلك لنعلم أن كل ما ذكر سبب الاختلاف فيه هو اختلاف نفوس الناس وتباين تفكيرهم وعقليتهم والعلاقة التي بها كانت المحبة بين الطرفين والهدف منها .

والحبة قد تكون شيئاً جميلاً جداً وقد تكون شيئاً في غاية القبح، فهي شيء جميل إن انضبط وارتن وكان المقصد منه مقصداً شريفاً وآتى ثماره

وبالتالي كانت نتيجته الجمع بين الحبيين وانسجامهما مع بعض، في حين تكون المحبة شيئاً فظيماً وفي غاية القبح إذا لم تتزن ولم تنضبط وكان مقصدها مقصداً غير نزيه ولم يؤت ثماره المرجوة وبالتالي تشتت الحبيين أو لم يتحقق الانسجام بينهما مع قربهما من بعض . وقد قيل في المثل الدارج (الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده) .

مداخل المحبة :

المحبة أخي الحبيب تكمن في القلب فهو مستقرها الأصيل ووعاؤها الأوحده منه تنبض وإليه تعود وتستقر، وهناك مدخلان أو مفتاحان للقلب من خلّاهما يتسرب الحب إلى القلب وينفذ فيحب المرء غيره أو يبغضه، وبهما ومنهما قد يتعلق بغيره ومن ثم تجده يهيم بما تعلق قلبه به وقد ييني مع نفسه وفي مخيلته ما يسمى بأحلام العشاق وأمابي الأجرة، وبالتالي يغلب على عقله الشرود الذهني فلا يأنس إلا مع الخواطر التي تذكره بمحبوبه .

أما المدخل الأول فهو العين، والقلب قد يتعلق بما يرى فيحب ويعشق ويهيم وقد يبلغ الحب منه منتهاه بسبب نظرة واحدة ورب نظرة خاطفة من عين أسرت فؤاده وملكت كيانه واستقرت فيه كالسهم، ولذلك فالمؤمن الحق هو الذي يترك فضول النظر والتلفُّت من غير ما سبب يستدعي ذلك ليسلم ويرتاح وقديماً قيل : (من ترك فضول النظر رُزق راحة القلب وطمأنينته) .

وأما المدخل الثاني فهو الأذن، فالصوت الرحيم الرقيق والكلام العذب المعسول حتى ولو لم ير المرء من يخاطبه قد يتعلق به القلب ويعشق صاحبه، وأحياناً يعشق القلب ويحب غيره بسماعه للوصف ليس إلا، فبسماعه لوصف أحد من الناس قد يحبه ويتمنى رؤيته وبالتالي يبني أوهاماً على أوهام وشخصية خيالية ليس لها وجود إلا في مخيلته، وربما تجمعها الأيام بمن سمع وصفه من الناس فيجده دون ذلك الوصف وبالتالي تبقى تلك الصورة الخيالية في مخيلته لا تذهب أبداً فيكون بذلك قد أحب خيلاً ومحبوباً ليس له وجود في عالم الحقيقة .

أما الشخصية الحقيقية فتجده لا يكن لها أدنى اهتمام هذا فضلاً عن الحب لأنه لم يجد في شخصية محبوبه الحقيقية ما كان يفكر فيه وما كان يعتقد أنه وما كان قد نسج له من شخصية في مخيلته .

أنواع المحبة :

للمحبة أخي الحبيب عدة أنواع وهي في حقيقتها تتنوع بتنوع المحبوب فكل شخص يتعدد في حياته الأحبة ولكل محبوب وضع يخصه وتتناسب محبته حسب ذلك الوضع، إذن فأنواع المحبة هي :

١- **محبة الخالق العظيم** : وهي محبة مطلقة، محبة مخلوق لخالقه لا يحدها حد ولا تقف عند نقطة معينة، وهي محبة تستلزم التعبد للخالق العظيم والانصياع له وعدم الخروج عما شرع، وبالتالي طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر ومنه حذر، وهذا يعني محبة دينه سبحانه وتعالى وقبول كل ما جاء من عنده عز وجل والانقياد لذلك تماماً .

٢- محبة المخلوق "الأشخاص" : ولها صور :

أ- محبة الوالدين : وهي علاقة تربط الولد بوالديه من باب رد الجميل ومجازاة الإحسان بالإحسان وتقدير من سعى في يوم من الأيام وقام على خدمتك وأنت أحوج ما تحتاج إليها آنذاك .

ب- محبة الأهل والأبناء : وهي محبة الشخص لكل من يمتّ له بصلة قرابة ويعز عليه، وتقوى المحبة هنا بحسب قرب المحبوب من الشخص فالأبناء بالدرجة الأولى ثم الأخوة فالأقرب والأقرب وهكذا ...

ج- محبة الزوجة : وهي علاقة من نوع خاص محبة عاطفية ممتزجة بوجد وعشق أحياناً تصفو وأحياناً تتكدر وسبب ذلك متعلق بمدى الانسجام بين الزوجين ومقدار الصفاء المتأرجح بينهما حسب الظروف .

د- محبة المصالح والمنافع : ومعلوم أن كل كائن يحب مصلحته ويجب من يريد مصلحته ونفعه ويجب من يسعى لقضاء حاجته ويجب من يدافع عنه ويجب من يقف بجانبه ويجب من يساعده ويعينه وهكذا ...

هـ- محبة جذب وتنافر : وهي علاقة خفية قدرها الله تعالى بين الناس فتجد أن الشخص قد يجد في قلبه محبة لبعض الأشخاص ويشعر براحة تجاههم ويحس بألفة وقرب منهم، أو قد يشعر بعكس ذلك تماماً بحسب ميوله في الحياة فالصالح مثلاً يحب الصالحين وأهل الصلاح، والفساد يحب أهل الفساد، والشرير يحب أهل الشر، والخير يحب أهل الخير وهكذا كلاً يحب من كان على شاكلته ...

٣- محبة الأشياء : وهو نوع ينسب للحب وحقيقته ليست كذلك وإنما سمي حباً لأنه من باب الحرص والاهتمام بالأشياء ولا يحصل فيه الحب

بأي حال لأنه حب جامد لا تفاعل فيه ولا تبادل للمشاعر والأحاسيس كالحرص على المال والمنصب والجاه والاهتمام بالجمال وهكذا، وهذا النوع لا يقع فيه الحب ولا يحصل لأن الحب لا يكون إلا بين طرفين كلاهما له شعور نحو الآخر وتفاعل تجاهه والمحبة بينهما تتأرجح زيادة ونقصاً وهذا الأمر لا يحصل تجاه حب هذه الأشياء حقيقة، إذن هو ليس حباً وإنما اهتمام وحرص على الأشياء وإن سمي صاحبها محباً لها .

أسباب المحبة :

اعلم أخي الحبيب أن أسباب المحبة هي شيء من عجيب صنع الله تعالى وعظيم حكمته سبحانه في خلقه فالمشاهد والمحسوس في دنيانا أن بعض الناس وبمجرد أن تراه تحبه وتستلطفه وتألفه وتشعر أنك قريب منه في حين أن البعض الآخر بمجرد ما أن تراه تجد في قلبك نحوه انقباضاً من جهته ووحشة ونفوراً، وكل ذلك بلا سبب لا في حب الأول ولا في بغض الثاني .

إذن ما الدافع من وراء ذلك الحب والبغض في القلوب لنستمع لقوله ﷺ في ذلك حتى نعلم السبب وكما قيل إذا عرف السبب بطل العجب قال ﷺ : (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)^١. قال النووي رحمه الله تعالى معنى ذلك : [أن الأرواح جموع مجتمعة وأنواع مختلفة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وتعارفها لأمر جعلها الله تعالى عليه، وقيل موافقة صفاتها التي خلقها الله

^١ متفق عليه .

تعالى وتناسبها في شيمها، وقال الخطابي رحمه الله تعالى وغيره : تألفها هو ما خلقها الله عليه من السعادة والشقاوة في المبتدأ وكانت الأرواح قسمين متقابلين فإذا تلاقت الأجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الأخيار إلى الأخيار والأشرار إلى الأشرار^١ . انتهى كلامه .

وقال ﷺ : (ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه وكان رسول الله ﷺ يقول : يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك قال : والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويخفض آخرين إلى يوم القيامة)^٢ والمعنى أن الله تعالى بيده قلوب البشر فمن شاء أقامه على الحق ومن شاء أزاعه عنه نسأل الله تعالى الثبات .

وإذا علمنا ذلك علمنا أن الحب والبغض هو أمر بيد الله تعالى ومآله وسببه هو الله سبحانه فالمرء قد يحب شخصاً أو قد يبغضه من أول وهله وبلا أي سبب وهو لا يعرفه فعلم ذلك وحكمته عنده عز وجل فهو سبحانه الذي يقذف في القلوب المحبة والبغض ولا تسأل عن الحكمة وراء ذلك وكفى بالله تعالى حسيباً .

وإذا علمنا ذلك لنعلم أيضاً أن من كان قريباً من الله سبحانه وتعالى مطيعاً له في أوامره مجتنباً لنواهيه أحبه عز وجل وحبب فيه خلقه ومن كان بعيداً عن الله تعالى مرتكباً للمعاصي أبغضه سبحانه وتعالى وبغض خلقه فيه قال ﷺ في ذلك : (من التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله تعالى عنه وأرضى الناس عنه ومن التمس رضا الناس بسخط الله

^١ النووي على شرح صحيح الإمام مسلم . ج ١٦ ، ص ١٨٥ .

^٢ رواه النسائي في الكبرى وأحمد والحاكم والدارقطني .

سخط الله عليه وأسخط عليه الناس^١ وهذا يعني أن الله تعالى إذا أحب شخصاً قلبَ قلوب العباد على حبه وقربهم منه وإذا أبغض سبحانه شخصاً نفر قلوب العباد منه وأبعدهم عنه، إذن لنكن مع الله تعالى ليكون الله معنا وهو سبحانه كفيلاً أن يحبب فينا خلقه وعباده الصالحين .

ميزان المحبة :

ميزان المحبة بين البشر أخي الحبيب ميزان دقيق هو أدق من ميزان الذهب والفضة، ولهذا الميزان ثلاثة أركان إن فقد أحدها اختل وتأرجح واضطرب مفهوم المحبة لدى المرء، ولذا فينبغي على المسلم أن يفقه معنى المحبة أولاً ومن ثم عليه مبادلة الآخرين بها على ضوء ذلك الفهم .

أما الركن الأول فيتجلى في قوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^٢ والمعنى أنه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لإخوانه المسلمين كما يحب لنفسه، ولذلك فيتبين لنا من خلال هذا الحديث كيف أنه ﷺ قد علّق تمام الإيمان على محبة الخير للجميع كمحبته للنفس وذلك لا يحصل ولا ينبعث إلا من نفسٍ زكية سمحة متسامحة وفيه دليل على سلامة طوية صاحبها وحسن طباعه وكريم خلقه وسجاياه .

أما الركن الثاني فيتجلى في قوله ﷺ : (من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان)^٣ .

^١ رواه ابن حبان واللفظ له والحاكم والطبراني في الكبير .

^٢ متفق عليه .

^٣ رواه أبو داود والترمذي وأحمد .

وفي الحديث الآخر قال ﷺ : (أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله)^١.

ولما سأل ﷺ صحابته الكرام : (أي عرى الإسلام أوسط قالوا : الصلاة قال : حسنة وما هي بها قالوا : الزكاة قال : حسنة وما هي بها قالوا : صيام رمضان قال : حسن وما هو به قالوا : الحج قال : حسن وما هو به قالوا : الجهاد قال : حسن وما هو به قال : إن أوسط عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله)^٢. ومضمون هذه الأحاديث يعني أن على المسلم أن يجعل مدار محبته وبغضه للناس في الله تعالى فيحب ويبغض فيه عز وجل لا أن يكون حبه وبغضه للأشخاص بدافع المصالح المؤقتة أو المنافع الدنيوية الآنية، وبالتالي فلو تخلق المسلم بذلك لوجد حقيقة المحبة والبغض فعلاً لأنه علق ذلك وأوكله إلى مقلب القلوب والأبصار سبحانه وتعالى فيحب في الله والله ويبغض في الله والله ويصدق في حبه وبغضه تجاه الآخرين بحسب طاعتهم لله تعالى ومعصيتهم له فيحب أهل الصلاح ويبغض أهل الفساد وهكذا وذلك من كمال المحبة .

أما الركن الثالث والذي يجب ألا يغيب عنا فيتجلى في قوله ﷺ : (أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما)^٣ ومعنى ذلك أن على المسلم إذا أحب أحداً أو أبغضه ألا يندفع في شعوره ذلك كل اندفاع بل

^١ رواه أبو داود وأحمد .

^٢ رواه أحمد وأبو داود الطيالسي .

^٣ رواه الترمذي والبخاري في الأدب المفرد والدارقطني والبيهقي في شعب الإيمان .

عليه أن يتعقل وأن يضبطه بضابط العقل المتمرج بالعاطفة ومن يدري فكم من حبيب أمسى عدواً وكم من عدو أضحي حبيباً .
ولذلك فالاعتدال مطلوب في الحب والبغض سواء، كما هو مطلوب في كل شيء .

إذن ميزان المحبة قائم على هذه الأركان الثلاثة ولو أن كل مسلم فهم ذلك واعتمده في أسلوب حياته لعاش حياة سعيدة مليئة بالمحبة والفرح والبهجة والسرور مع الآخرين .

وعليه فهذا هو ميزان المحبة الحقيقي ألا وهو مبادلة الجميع بالحب والمحبة لأن الناس كلهم سواء وينبغي أن تكون كل تعاملاتهم فيما بينهم بقلوب مفعمة بالحب مليئة به وأن يكون حبنا وبغضنا لله تعالى وفي الله عز وجل وألا نندفع في حب أحد أو في بغضه وبذلك يستقيم مفهوم المحبة عندنا وتتحقق في حياتنا .

وكل شخص عاقل يرجو ولا شك أن يحبه الجميع وهو مطلب كل إنسان، ولكن هل كل فرد سعى لذلك وعمل ليحبه الناس وماذا بذل لتحقيق له محبة الجميع، إذن لنتعرف على بواعث المحبة .

بواعث المحبة :

البواعث أخي الحبيب هي الدوافع الكامنة في داخل الإنسان والتي تجعله يتصرف مع الناس بأسلوب وطريقة ما، وبواعث المحبة هي أسباب ودوافع كثيرة إذا اتصف بها المسلم أحبه الناس وإذا أحبوه قربه منهم وألفوا عشرته وكان لهم أحياناً في كل شيء ومقدماً عندهم على غيره من

الناس وهي بواعث مطلوبة من المسلم بل من كل إنسان لأنها تحقق له خيري الدنيا والآخرة . وهي :

١- طاعة الله تعالى : والاستقامة على ذلك بأداء الفرائض التي أفترضها سبحانه وتعالى على العباد ومن ثم التقرب إليه بالنوافل والمستحبات قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي : (... وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ...)¹ ونلاحظ كيف أنه سبحانه قد علق المحبة على فعل النوافل وليس على الفرائض لماذا ؟ لأن الفرائض كل المسلمين يقومون بها ويؤدونها وهي ليست مجالاً للتفاضل والتمايز بينهم بخلاف النوافل التي تعتبر هي مجال المسابقة والمفاضلة بين المسلمين وبها يتميز الصالحون عن غيرهم والعبد كلما أكثر من النوافل كان أحب إلى الله تعالى ومنه أقرب . وبفعل الطاعات وعمل الصالحات يتقرب العبد من الله عز وجل فيحبه سبحانه وإذا أحبه الله تعالى حبب خلقه فيه فيحبه من في الأرض ومن في السماء ويوضع له القبول في كل شيء قال ﷺ : (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه قال : فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء قال : ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً فأبغضه قال : فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال : فيبغضونه ثم توضع له

¹ رواه البخاري .

البغضاء في الأرض)¹. وعليه فإذا أحب الله تعالى عبده حُب فيه الناس وتلك هي نتيجة الطاعات والأعمال الصالحات . ولذا فالواجب على المسلم إرضاء الله تعالى في كل شيء حتى ولو كان ذلك يغضب الناس فرضا الله عز وجل هو المطلب الأساس وهو سبحانه كفيل بأن يجعل الناس يرضون عن الشخص إن رضي هو سبحانه عنه وبالتالي تحقق للمسلم رضا الناس ومحبتهم له مصداقاً لقوله ﷺ : (من التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله تعالى عنه وأرضى الناس عنه ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس)².

٢- الولاء والبراء الحقيقي : وهي درجة رفيعة عليّة ألا وهي مسألة الحب في الله والبغض في الله قال ﷺ : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)³ .

فالحديث يدل على أن العبد إذا جعل ميزان حبه وبغضه هو الله تعالى فلا يحب أحداً إلا في الله ولا يبغضه إلا في الله أي أنه يحب الصالحين لصلاحهم وتقواهم ويبغض الكفار لكفرهم والعصاة لمعاصيهم فهو بذلك ممن وجد حلاوة الإيمان وطعمه .

¹ متفق عليه .

² رواه ابن حبان واللفظ له والحاكم والطبراني في الكبير .

³ متفق عليه .

وكلما زاد ولاء المسلم وبراءه وجد حلاوة الإيمان وبالتالي يحبه الله تعالى وهو سبحانه يحب خلقه فيه ويقربهم منه، وحب الصالحين وبغض العصاة والكافرين أمران قد فرط فيه كثير من الناس وجهلوا حقيقة معنهما لذا حُرِّم الكثير مذاق حلاوة المحبة وبالتالي حُرِّم محبة الناس بالوجه المطلوب والمرجو منهم، لأن محبة الصالحين تورث الطاعة ومحبة الفاسقين تورث المعصية والعياذ بالله تعالى والمعصية تورث بدورها غضب الله عز وجل وبغض الناس .

٣- إفشاء السلام : وبذله للجميع ومعرفة أن ذلك من أسباب دخول الجنة ومما يحب الناس في العبد لأن المرء يبادل غيره بالتحية والسؤال عنه بل والدعاء له لأن حقيقة السلام إنما هي الدعاء، ولذلك فكل شخص يجد في نفسه شيئاً إذا مر عليه أخوه المسلم فتركه ولم يسلم عليه، وربما قال في نفسه فلان متكبر لم لا يلقي علينا السلام، فانظر أخي وتأمل ثمرة إفشاء السلام التي أضاعها الناس وتهاون بها المسلمون وكيف أنها تبعث في النفوس المحبة والمودة وأن تركها يوجد الكراهية والنفور قال ﷺ : (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) وفي رواية : (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)^١.

٤- بسط الوجه والبشاشة : ومقابلة الجميع بلطافة ولباقة وتودد وأريحية لأن ذلك يبعث في النفوس المحبة والرضا والكل ولا شك يحب من غيره أن

^١ رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

يقابله ببشاشة ومرح وبهجة لا أن يقابله بتكشيرة وعبوس وجه قال ﷺ :
(لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)^١. وقال ﷺ :
(إنكم لا تسعون الناس بأموالكم وليسعهم منكم بسط الوجه وحسن
الخلق)^٢. وبسط الوجه يبعث في النفوس المحبة والرضا والقبول والقرب من
الناس ولو لم يقدم صاحبه أي خدمة لغيره سوى ذلك، وكما قيل
فالابتسامة لغة يفهما الجميع وهي لا تحتاج لترجمة .

٥- التلطف في التعامل : مع الآخرين وملاطفتهم وتعاملهم برفق ولين
والبعد عن العنف والشدة والصخب ورفع الصوت لأن ذلك يوجد الغل
والشحناء، والرفق هو السهولة في التعامل مع الآخرين، وكل من كان
رفيقاً بغيره أحبه الناس ووصفوه بالسكينة وطيبة القلب، قال ﷺ : (إن
الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يتزع من شيء إلا شانه)^٣. وقال ﷺ :
(إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف
وما لا يعطي على ما سواه)^٤. وقال ﷺ : (من أعطي حظه من الرفق فقد
أعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من
الخير)^٥.

^٢ رواه مسلم .

^٢ رواه الحاكم وأبو يعلى والبزار والبيهقي في شعب الإيمان .

^٣ رواه مسلم .

^٤ رواه مسلم .

^٥ رواه الترمذي وأحمد والبيهقي في السنن الكبرى وشعب الإيمان .

يستفاد من مدلول هذه الأحاديث النبوية أن الله تعالى يهب الرفق هبة منه سبحانه لمن أحب ومن وهبه عز وجل تلك النعمة فقد أوتي حظه من الخير بل قد أوتي الخير كله ومن حرّمها فقد حرّم حظه من الخير بل قد حرّم الخير كله . ولذلك فالواجب على كل مسلم أن يكون شفوياً رقيقاً عطوفاً بغيره حتى يحبّه الناس ويُجلّوه ويقدرّوه ولا ينفروا منه ومن حدة طباعه، والله سبحانه يجزي على ذلك لما له من آثار طيبة على الجميع ما لا يجزي على العنف والشدة وجلافة المعاملة والتي تعتبر من أسباب القطيعة وتفكك رباط أبناء الأمة الواحدة وتصرّم وئامهم .

٦- **الحلم عن الجميع :** ولا سيما الجاهل والأحمق والصغير والذي لا يعرف قدر الآخرين وتحمل الأذى منهم فكل ذلك يورث محبة الناس ومودتهم قال رسول الله ﷺ : (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)^١ .

والمسلم كلما كظم غيظه وحلم عن الناس وصف بطيبة القلب ورجاحة العقل، وهي صفات جميلة ولتذكر سويّاً قصة الأعرابي الذي بال في المسجد .

قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه : بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه قال قال رسول الله ﷺ : (لا تزرّموه "تعنفوه" دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له : إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل

^١ متفق عليه .

والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ قال : فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنته "سكبه" عليه^١ .

وفي رواية : أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فصلّى ركعتين ثم قال اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً فقال النبي ﷺ : لقد تحجرت واسعاً ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد فأسرع الناس إليه فنهاهم النبي ﷺ وقال : إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين صبوا عليه سجلاً من ماء أو قال : ذنباً من ماء^٢ فمثل هذا التصرف وفي الوقت المناسب يبعث في النفس المحبة والرضا والتقدير لمن صدر منه ولذا يجدر بكل مسلم أن يتصف به ويلزمه قولاً وفعلًا .

٧- العفو عن المخطئ : وتحمل الأذى ومبادلة السيئة بالحسنة والقبيح بالجميل ولنعلم أن ذلك عزاً للمرء في الدنيا والآخرة لا كما يعتقد البعض من أن العفو يعني العجز والضعف وقلة الحيلة وإنما يعني العفة وعلو الهمة وسماحة النفس ونقاءها من البغضاء والشحناء والغل قال ﷺ : (... وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً)^٣ .

ولنتذكر معاً قصة قسمة الغنيمة قال عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : قسم النبي ﷺ قسمة كبعض ما كان يقسم فقال رجل من الأنصار والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله قلت أما لأقولن للنبي ﷺ فأتيته وهو في أصحابه فساررته فشق ذلك على النبي ﷺ وتغير وجهه

^١ رواه مسلم .

^٢ رواه أبو داود والترمذي وأحمد .

^٣ رواه مسلم .

وغضب حتى وددت أني لم أكن أخبرته ثم قال : (قد أودى موسى بأكثر من ذلك فصبر)^١ .

وفي رواية عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : أتى رجل رسول الله ﷺ الجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس فقال يا محمد اعدل قال : (ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر بن الخطاب : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ...) ^٢.

ومضمون القصة أنه ﷺ صبر على ذلك الأعراي بل وعفا عنه ومثل هذا الفعل في حينه يستوجب محبة الآخرين ولا شك ويبعث في النفوس المحبة والاحترام والأسف على التقصير في حق من بادلنا المحبة والإحسان وبادلناه الإساءة والبغضاء .

٨- التواضع : ومعاملة الناس باللين والسهولة وكل من تواضع أحبه الناس ورضوا عنه وبالتالي كسب رضاهم واحترامهم وتقديرهم وكان ذلك رفعة له قال ﷺ : (...وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) ^٣. وقال ﷺ : (ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل) ^٤. في رواية : (حُرِّمَ على النار كل هين لين سهل قريب من

^٢ رواه البخاري .

^٣ متفق عليه واللفظ لمسلم .

^٣ رواه مسلم .

^٤ رواه الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان .

(الناس)^١. فانظر أخي كيف أنه ﷺ جعل قرب الجنة من المسلم بمدى قربته من الناس وسهولة تعامله ولين جانبه، وكلنا يعلم ما للتواضع من ثمار طيبة في القلوب تكسب محبة الآخرين وفي نفس الوقت ما للكبر من نفور وبغض يحصل لصاحبه في النفوس نعوذ بالله تعالى من ذلك، والتواضع من أفضل خصال المسلم لأنه يرضي الله تعالى في سمائه ويرضي الناس جميعاً عن صاحبه دون استثناء .

٩- الكرم : والسخاء وإعطاء الناس ببذل المسلم كل ما في وسعه لنفعهم مع الزهد لما في أيديهم قناعة منه وتورعاً بلا حسد ولا بغض قال ﷺ : (السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل)^٢. فالسخي والكريم والجواد كلهم قريب من الله تعالى ومن الناس لماذا ؟ لأن ذلك يعني نقاء القلب وصفاء النفس وسلامة الصدر وجميل الخصال بخلاف البخيل والطماع والجشع والشحیح كلهم بعيد عن الله تعالى وعن الناس لما في قلوبهم من جشع وغل ولما في نفوسهم من ضيق وحنق ولما في أيديهم من قتر وإمساك . والكرم كما قيل طبع يستر تحته كل عيب وكم من كريم غطى كرمه كل عيوبه وسترها .

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني

^١ رواه أحمد وابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان .

^٢ رواه الترمذي والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان .

الناس فقال رسول الله ﷺ : (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك).^١ وهذا صحيح فكل من كف عما في أيدي الناس أحبوه ورضوا عنه واقتربوا منه .

١٠- الصدق : ومعاملة الناس بلسان مهذب وقلب سليم لا مماراة فيه ولا نفاقاً ولا تصنعاً ولا تكلفاً بل بكل أمانة ومصادقية تامة، لأن الصدق يكسب المرء احترام الجميع وقبول فعاله وبالتالي يستحوذ على محبتهم لأنه شخص صادق مع نفسه ومع غيره ومع الله تعالى قال ﷺ : (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)^٢ . فاحرص أخي على أن تكون صادقاً لتكون محبوباً .

١١- التزاور في الله تعالى : وما له من أثر بالغ في زرع المحبة في النفوس وترضيته وتطيب خواطرها وتقوية أواصر المحبة والمودة بل وفي ربط الأسر برباط التواصل فيما بينهم قال ﷺ : (أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخاً لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة ترهبها قال لا غير أنى أحبته في الله عز وجل قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك

^١ رواه ابن ماجه والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان .

^٢ رواه مسلم .

كما أحببته فيه^١ وترها أي ترجوها وتطلبها . وكلنا يعلم ما للزيارة من أثر طيب يبقى في النفوس ويسل سخيمتها ويذهب بُغضها ويزيل غضبها وغيظها ويقرب الناس من الزائر ويجعلهم يحترمونه أكثر من غيره ولذلك كانت ثمرة الزيارة طريقاً إلى الجنة .

١٢ - عيادة المريض : وأثرها الكبير في ملء القلوب بالحببة لأنها دليل على الاهتمام بالآخرين والسؤال عنهم وتفقد أحوالهم قال ﷺ : (من عاد مريضاً لم يزل في خُرفة الجنة حتى يرجع)^٢ وخرفة الجنة جناها . وقال ﷺ : (من عاد مريضاً أو زار أحاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبأت من الجنة منزلاً)^٣ . فانظر أخي عظيم أجر وجزاء السعي لزيارة الآخرين ولعيادة المرضى وكيف أنه ﷺ قد بين أن ذلك الفعل يبيوئ صاحبه منزلاً في الجنة وهذا أمر لا يستهان به .

١٣ - بذل الهدية : وتبادلها بين المسلمين، فهي ولا شك هبة تذهب الكراهية من الصدور والبغض من النفوس وتوجد المحبة والرضا بين المسلمين وكم من هدية فعلت في القلوب أكثر مما تفعله المواعظ والعبر لأنها تقع من القلب بمكان، ولذا فيستحب لمعطيها أن يتخير هديته لتكون مناسبة وبالتالي يكون تأثيرها أبلغ وأثرها أبقي في النفس قال ﷺ : (تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر...)^٤ ووحـر الصدر بغضه وكراهيته .

^١ رواه مسلم .

^٢ رواه مسلم .

^٣ رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .

^٤ رواه الترمذي وأحمد وأبو داود الطيالسي .

وقال ﷺ : (تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء)^١ ولا أعتقد أن أحداً يجهل ما للهدية من مردود نفسي ودور فعال في ملء القلوب بالحب والرضا والاحترام لباذلها .

١٤ - قضاء حوائج الناس : والسعي لتحقيق مصالحهم وإنجاز أمورهم ومساعدتهم قدر المستطاع، ومن المعلوم أن كل من سعى لنفع إخوانه المسلمين ولقضاء حوائجهم اكتسب ولا شك محبتهم واحترامهم وكان من خيرة خلق الله سبحانه مصداقاً لقوله ﷺ : (الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله)^٢. وفي الحديث الآخر قال ﷺ : (إن لله عز وجل خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفرع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله)^٣. فانظر أخي كيف أنه سبحانه وتعالى قد آمن أولئك المحسنين ممن سعى في دنياه لنفع إخوانه المسلمين ولمساعدتهم ولقضاء حوائجهم كيف أنه عز وجل قد آمنهم من العذاب يوم القيامة .

وأمر آخر هو أن كل من سعى لنفع إخوانه وقضاء حوائجهم كان في معية الله تعالى مصداقاً لقوله ﷺ : (... ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ...) وفي رواية : (... والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ...) ولذا فاعلم أخي الحبيب أن الله سبحانه وتعالى يعينك

^١ رواه مالك وابن عساكر .

^٢ رواه ابن حبان والطبراني في الكبير وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان والبخاري وابن أبي الدنيا .

^٣ رواه الطبراني في الكبير والهيثمي .

^٤ متفق عليه واللفظ لمسلم .

ما دمت في عون أخيك المسلم فإذا أردت معونة الله تعالى دوماً كن أنت في عون إخوانك المسلمين ليحصل ولتحقق لك ذلك .

هذه هي أخي الحبيب أهم بواعث المحبة التي تجعل لصاحبها مكانة في قلوب الناس ومنزلة في نفوسهم، ولاحظ معي أخي الحبيب أن لكل باعث منها مدخلاً إلى قلوب الناس من خلاله يكتسب المرء محبتهم، ولذلك فمن فرط فيها يكون قد فرط أو جهل كيفية وماهية الطرق والأساليب التي بها يكتسب محبة الناس ويملك ودّ قلوبهم بحسن الفعال، فاحرص أخي الحبيب على تحقيق تلك البواعث في حياتك الدنيا لتحيا حبيباً محبوباً لله تعالى في سمائه وللناس جميعاً ممن هم حولك في أرضه عز وجل .

حقيقة المحبة وجزاؤها الحسن :

وإذا عرفنا أخي الحبيب معنى المحبة الحقيقي ومفهومها وبواعثها تبين لنا عظيم جزائها لعظم معناها وجزيل أجرها بنبل مفهومها وأعتقد ودون شك أن خير ما يجلي لنا جزاء المحبة الحسن وبشكل ظاهر وواضح هي الأحاديث النبوية التي صدرت ممن لا ينطق عن الهوى لما لتلك الألفاظ من حكمة بالغة وفصل في الخطاب وهي تعد من جوامع الكلم .

فأمعن أخي الحبيب معي النظر وتفكر وتدبر في معنى تلك الأحاديث الشريفة لتعرف عظم أجر المحبة قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي :
(المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء)^١.
ومعنى (المتحابون بجلالي) .

^١ رواه الترمذي وأحمد والحاكم .

أي بعظمتي وطاعتي وتحابوا واجتمعوا على البر والطاعة لا على الدنيا ومفاتنها .

وقال تبارك وتعالى في الحديث القدسي : (حُقَّتْ محبتي للمتحابين فيَّ وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ والمتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لأظل إلا ظله)^١ . ومعنى (المتباذلون فيَّ) أي يبذلون أموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى ويتحابون ويتعاونون فيما بينهم على البر والطاعة . وقال ﷺ : (إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)^٢ . وقال ﷺ : (إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى قالوا : يا رسول الله تخبرنا من هم قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾^٣ . ومعنى تحابوا بروح الله أي تحابوا على طاعة الله تعالى وما أمر به وتمسكوا بالقرآن الكريم وبما جاء به لأن فيه حياة القلوب . فمما يستفاد من مدلول هذه الأحاديث أخي الحبيب أمور كثيرة :

^١ رواه أحمد والطبراني في الكبير وأبو داود الطيالسي .

^٢ رواه مسلم .

^٣ رواه أبو داود والنسائي بلفظ وأبو يعلى وابن حبان .

- أ- أن المتحابين في الله تعالى محبة حقيقية من غير ما سبب آخر يجتمع عليه المتحابون في الدنيا لا مالا ولا قرابات ذلك الأمر بلغهم يوم القيامة تلك المنزلة الرفيعة على منابر عالية يتمنى مكانهم ذلك خيرة الناس من أنبياء وشهداء ويغبطونهم عليه وما ذلك إلا لعظيم جزاء المحبة في الله تعالى، وفي ذلك دعوة حقيقية للمسلمين ليتحابوا في الله تعالى ويقووا صلاتهم ببعض .
- ب- أن الله سبحانه وتعالى ينور وجوه المتحابين فيه يوم القيامة بل ويؤمنهم من الفزع حين يفزع الناس وزيادة على ذلك لا يحزنون إذا حزن الناس وكل ذلك سببه التحاب فيه عز وجل .
- ج- أن المحبة في الله تعالى تبلغ المتحابين فيه سبحانه أن يظلمهم عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله .
- د- أن المحبة في الله تعالى والتزاور والتبادل فيه يستجلب محبة الله عز وجل ورضاه عن العبد وبالتالي عطاءه سبحانه وتعالى له وأكبر عطاء وأوفر جزاء هو الفوز بالجنة .
- ه- بيان حقيقة المحبة الصادقة وجزائها العظيم ومعرفة أن مضمونها الدعوة الأكيدة للتحاب في الله تعالى وتقوية الصلات والروابط بين المسلمين وهذه هي غاية ثمرة المحبة . فهل أنت أخي الحبيب ممن يريد المنزلة الرفيعة ويريد أن ينور وجهه يوم تسود الوجوه ويريد أن يظله الرحمن في ظله يوم لا ظل إلا ظله ويريد أن يأمن الفزع يوم يخاف الناس ويريد ألا يحزن إذا حزن الناس إذا كنت تريد كل ذلك فعلاً فاملاً قلبك بحب الآخرين ولتكن محبتك لهم في الله تعالى والله سبحانه لا لزينة دنيا ولا لغرض من أغراضها ولا لحظ من حظوظ النفس .

علامات المحبة الحقيقية :

وإذا علمنا أخي الحبيب أن المحبة الحقيقية هي أن تحب الله سبحانه وتعالى أولاً وتطبق شرعه القويم فينعكس ذلك على سلوكك بوجه عام ومن ثم تحب العباد في الله تعالى والله سبحانه مع الاعتدال في ذلك، فاعلم أن هناك علامات ودلائل تبين لنا صدق الحب من غيره .

أما علامات محبة الله تعالى فهي الإيمان به عز وجل والشوق إلى لقائه، وتطبيق شرعه القويم في الأرض واتباع دينه والذب عنه كل أنواع الشبه والأباطيل، وتصديق نبيه ورسوله محمد ﷺ والعمل بسنته ﷺ والافتداء به، والعمل بكتابه سبحانه ألا وهو القرآن الكريم وبما جاء به والتعبد بتلاوته، وكذلك من علامات محبة الله تعالى الغيرة على محارمه سبحانه والبعد عن المعاصي والآثام وعدم تعدي حدوده عز وجل والتقرب إليه سبحانه بأنواع الطاعات والقربات والأعمال الصالحات، وبالجملة فمن علامات محبة الله تعالى قبول كل ما جاء من عنده عز وجل والانقياد له تعالى دون شك أو تردد أو تهاون بل تعبداً له بشوق وبدوام شكر وعرفان له عز وجل سبحانه ...

أما علامات محبة الخلق فهي إرادة الخير لهم وكف الشر عنهم خوفاً على مصالحهم والتعاون معهم ومساعدتهم والوقوف إلى جانبهم وبذل ما يمكن بذله لهم من مال وغيره وتوجيه النصيح لهم والصبر والحلم عليهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحجزهم عن الظلم وإيثارهم على النفس وغير ذلك من وجوه الخير، كل ذلك دليل على محبة الناس ومحاولة إنقاذهم من العذاب ليفوز صاحبه بجنة عرضها السماوات والأرض .

إذن محبة الله تعالى تستوجب أن يكون كيان العبد كله لله تعالى مصداقاً لما قاله تبارك وتعالى في محكم التنزيل على لسان نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ١.

أما محبة البشر فتستوجب أن يعامل المرء الناس كما يحب منهم أن يعاملوه فيحب لهم كما يحب لنفسه مصداقاً لقوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ٢. وبهذا الشكل تكون محبة المؤمن المحب قد اكتملت ونضجت ووجهت التوجيه الصحيح المطلوب للخالق العظيم جل في علاه وللمخلوقين من نبي جنسه كلاً بما يناسب وضعه .

كمال المحبة :

هناك أخي الحبيب علاقة جوهرية تربط المحب بمحبوبه وهي تعتبر جوهر المحبة، وهي علاقة الأنس والانسجام بين الحبيبين والألفة والمودة بينهما .

وهذه العلاقة تزيد وتنقص بحسب صدق المحبة بين الحبيبين وبحسب صفاء النفوس بينهما وبحسب تقارب الحبيبين من بعضهما البعض وتناسب ميولهما، كل ذلك يؤثر في المحبة .

ولكن كيف يبلغ المحب منزلة كمال المحبة، يبلغ المرء ذلك بتحقيق ثلاثة أمور إن وجدت بين الحبيبين تحقق مفهوم كمال المحبة بينهما :

١ الأنعام الآيات ١٦٢-١٦٣ .

٢ متفق عليه .

١- صدق المحبة بينهما بحيث تنبع من قلب صادق لا يرنو إلى أي مصالح ولا يرقب أي عوائد من جراء تلك المحبة سوى الانسجام بين الاثنين والأنس ببعضهما بعضاً .

٢- صفاء القلب والنفس من المشاركة في الحب، وكل شخص إذا أحب لا يريد أن يشاركه أحد في محبوبه ذاك، فالقلب لا يسع إلا منزلة واحدة للحب وهو لا يسع اثنين أبداً وهذه هي أعلى درجات المحبة .

٣- معرفة ثمرة تلك المحبة هل هي محبة لغرض ما وهل نتج عنها ما يحقق التوافق والأنس بين الحبيبين .

إذن لكي نعرف حقيقة كمال المحبة تجاه ربنا وخالقنا جل في علاه وجب علينا معرفة معنى قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ

أَنۡدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ ^{١٦٥} .^١

يتضح لنا من مضمون الآية تماماً كيف أن محبة الخالق العظيم لا ينبغي أن تتكدر بشيء أبداً لأن محبة الله تعالى ينبغي ألا يساويها بل ولا يوازيها شيء ويجب أن تستقر في قلب المؤمن بالدرجة الأولى ثم بعد ذلك تأتي محبة الناس بحسب صور المحبة وأنواعها بينهم، وأعلاها ما رُبط برباط المحبة في الله تعالى والله سبحانه، وهذا هو عين المحبة الحقيقية إذ كيف يمكن أن يستقر في قلب مؤمن وبنفس الدرجة محبة الخالق ومحبة المخلوق وكيف يتساويان .

وعليه فعلى المسلم ألا يُعَلِّق قلبه بشيء مهما كان قبل محبة خالقه وربّه سبحانه وتعالى لأن القلب إذا عُمر بشيء قبل محبة الله تعالى وتعلق به صار

^١ البقرة آية ١٦٥ .

قلباً أجوف من معنى الحب الحقيقي وبالتالي خلا من الطمأنينة والراحة الحقيقية ... أما كمال المحبة تجاه البشر فيتحقق ذلك أيضاً بتحقيق تلك الأمور الثلاثة بشرط ألا يستقر في القلب وألا يسبق إليه محبة أي من البشر قبل محبة الله تعالى، وبذلك تكمل محبة المسلم حسب الأولويات الشرعية والأصول المرعية .

حب التفاني :

اعلم أخي الحبيب أن أعلى درجات الحب هو حب التفاني، بحيث يتفانى الحبيب في إرضاء محبوبه مهما طلب منه، وهذا النوع من الحب خطير وقاتل لأنه يملك الفؤاد ويأسره ويفعل في القلب والعقل ما لا يفعله أقوى سلاح .

ولذا يجب على العاقل ألا يسمح لنفسه أن تنخرط في مثل هذا الحب أبداً، والمسلم الحق هو الذي لا يصرف هذا الحب إلا لله عز وجل فهو المستحق لذلك سبحانه وتعالى، ومحبة الله تعالى الحقة تكمن في اتباع كل ما جاء من عنده سبحانه دون تردد أو تباطؤ وبالتالي إرخاض النفس له سبحانه لدرجة الموت في سبيله دفاعاً عن دينه جل في علاه .

ولذلك كان الجهاد والموت في سبيل الله تعالى ذروة سنام الإسلام وأعلى درجات الإيمان وهو لا يكون إلا ممن باع نفسه ودنياه وكل ما يملك لله تعالى إرضاء له واتباعاً له وانقياداً له سبحانه وتعالى .

ولذلك تجد أن كل من صرف حب التفاني لغير الله تعالى تجده غالباً ممن أضاع دينه ودنياه ونسي الله تعالى فنسيه سبحانه وأنساه نفسه وبالتالي

لا هو ممن أدرك حب الله تعالى ورضاه ولا هو ممن أدرك رضا محبوبه ولا حتى رضا نفسه .

وأمر هام هو أن الفرد قد يقع في الحب رغماً عنه فيتعلق قلبه بالشيء أو بالشخص وهو لم يقصد ذلك ومثل هذا لو أنه عمَرَ داخله بمحبة الله تعالى وطاعته لما وقع فريسة لحب المجنون الأجوف هذا، لأن محبة الله تعالى هي شفاء للنفوس والعقول وفي نفس الوقت هي كالحجاب المانع من الوقوع في مثل هذه الزلات المهلكة والتي قد تكون قاتلة . ولأن كل من وقع في مثل هذا النوع من الحب لم يُكَنَّ في قلبه القدر الكافي من محبة الله تعالى والتي تمنعه من أن يقع في مثل تلك الزلات .

الوجدان :

في عالم الحب كثيراً ما نسمع عن كلمة الوجدان، والوجدان هو كل ما يكنه الحبيب في قلبه لمحبوبه من تعلق به وارتياح لذكره أو تذكره ولا سيما ما يجده الحبيب في نفسه حال الوصال بمحبوبه أو الكلام معه من خفقان للقلب واضطراب للمشاعر مع خوف من المستقبل خشية الفراق، ولذا فالسلوى كل السلوى تكون مع الحبيب ولا تتحقق إلا مع الحبيب .

والوجدان شيء جميل لو ربطه الحب برباط التقوى وخشية الله تعالى عند ذلك سيجد طعم الحب في نفسه وسيشعر بالرضا عن محبوبه سواء حال الوصال أم الفراق، لأن القلوب تتقلب ومقلبها هو الله سبحانه وتعالى، أما إن تجرد الوجدان من ذلك تحول اللقاء والوصل بين الحبيين إلى حُرقة وتوتر وولَه وغرام ليس له حدود وتحول الفراق إلى عذاب

وهوس بالمحسوب قد يوصل إلى الجنون . وفي كلتا الحالتين تحول وجدان الحب إلى فقدان للحب بل وللعقل وربما للدين، وهذا ما وقع فيه العشاق ممن أضاع عقله ودينه ودينه حتى وصل إلى درجة التوهان والضياع والشتات والشقاء نعوذ بالله تعالى من ذلك .

الإعجاب :

يظنّ الكثير من الناس أن الإعجاب هو محبة خالصة تقع في القلب والحقيقة هو ليس كذلك، فالمرء قد يُعجب بمن يرى ويتعلق قلبه به للهولة الأولى ولكن وفي أحيان كثيرة ما يلبث ذلك الإعجاب حتى يزول بزوال سببه أو بانقضاء وقته أو بكشف حقيقة من أعجب به، إذن هو ليس محبة حقيقية ولو تعلق القلب بالغير من النظرة الأولى فالحبة لها أثر يبقى في النفس أما الإعجاب فسريراً ما يذهب وينتهي .

أما إعجاب الحبيب فهو ولا شك سريعاً ما يتطور فينشأ الحب الحقيقي بين الحبيبين، وفي مثل هذه الحالة المهم هنا هو سبب الإعجاب، فلو كان السبب من الأسباب التي ترضي رب العالمين كان الحب الناشئ حباً في الله تعالى وله سبحانه، فتجد أن الحبيبين دوماً في ارتياح فإن اجتمعا وكان الوصال بينهما تلذذا ببعضهما وحل بينهما السلام والانسجام والوئام وإن افترقا اشتاقا لبعضهما بعقل وانضباط، أما لو كان سبب الإعجاب من الأسباب التي يغضبها سبحانه وتعالى وتسخطه عز وجل فالحب الناشئ ولا شك سيكون حينئذ قطعة من عذاب وعلاقة من وبال والعياذ بالله تعالى فتجد أن الحبيبين إن اجتمعا احترقا بالوصل وإن افترقا تلهفا على

بعضهما بجنون وبالتالى كانا في حالة هيام فكري وشتات ذهني فلا الفراق
أرضاهما ولا الوصال طيب خواطرهما وأسكنها .

محبة الزوجين :

هذا النوع من الحب أخى الحبيب كثير من الناس يجهل حقيقة كنهه
وهو الأمر الذي أوقع كثير من الأزواج في خضم مشكلات زوجية أسرية
التي لا تنتهي، لماذا لأن معظمهم بحث عن الحب في غير مظانه ومواطنه
ومنابعه الأصلية الصافية . ولذا فيجب أن نعلم أولاً أن الحياة الزوجية هي
عشرة من المفترض أن تستمر طوال حياة الزوجين وهي ليست عشرة لأيام
أو شهور وسنين ولجهد المتعة والتجربة والتلذذ فقط . وغالب الأسر في
واقعنا المعاصر اليوم تجد أن الحب بين الزوجين يضمحل مع الوقت
ويتناقص كلما طالت العشرة ومرت السنون وهذه هي آفت الحب
الزوجي، إذ من المفروض أن يتزايد الحب والعطاء بين الزوجين لا أن
يتناقص ويتلاشى .

ولذلك فهناك ضوابط للحب الزوجي يجب أن تُراعى بحيث يبقى
ينبوع الحب الزوجي بين الزوجين متدفقاً طوال الحياة الزوجية بل ويزداد
تدفقه وعطاؤه كلما طالت العشرة :

١ - حسن اختيار شريك الحياة بقناعة ورضا بحيث يتولد بين الزوجين
الوئام والاحترام والتقدير من أول وهلة ومن ثم يوجد الحب والعطاء
والتضحيات بينهما مستقبلاً بحيث كلما طالت العشرة زاد التفاهم بينهما
وكرت التضحيات .

٢- إقامة شرع الله تعالى في بيت الزوجية فكلما تمسك الزوجين بذلك حلت البركة والتوفيق من الله تعالى وكلما تجاوزا حدود الله تعالى وانتهاكا محارمه داخل البيت نزعت البركة وحلت وتفشت بينهما المشكلات والخلافات والنزاعات عقاباً لهما وجزاء تفريطهما في جنب الله تعالى .

٣- على كل زوج أن يضحي لشريك حياته من باب التكاتف والتآلف وبالتضحيات والتنازلات يقترب الزوجان من بعضهما بعضاً، والتضحية بين الحبيبين تعكس مدى الحب بين الزوجين والخوف عليه فيكون الاندماج بينهما أكبر وبالأنانية والتمنع يفقد الحبيبان الحب تدريجياً .

٤- الحياة مليئة بأنواع المشكلات والمعانات ولذا على الزوجين التلاحم فيما بينهما والمشاركة في القضاء على ذلك وعدم تركها بدون حل حتى لا تتفاقم المشكلات مما قد يجعلها مستقبلاً أزمات أسرية تؤدي بالحب إلى حيث الهاوية والعياذ بالله تعالى .

٥- الرضا بما قسم الله تعالى وعدم التطلع للغير فلكل أسرة وضع وحياة خاصان بهما لا يمكن أن تتقمص حياة أسرة أخرى فالبيوت أسرار، وعادة أغلب النساء التطلع لحياة الغير والآخرين مما قد يجعلها غير راضية عن حياتها ولا عن زوجها وبالتالي يصدر منها كثرة الاعتراض على الزوج وكثرة التشكي منه وعدم الانصياع له وكل ذلك مما يقتل الحب ويذهب ريجحه تماماً .

وعليه فلو حقق الزوجان بينهما ذلك لكان الحب بينهما في ازدياد مستمر ولما تناقص، والمشكلة هنا تكمن في إمكانية تطبيق ذلك داخل البيت الأسري .

وأمر آخر ألا وهو أن المحبة بين الزوجين لها طعم لا يستطيعه ويتذوقه إلا القليل ممن سعى لتحقيق ذلك ألا وهو الحب بعد الزواج وإنماؤه، والأكثرية من الأزواج لا يعرف ذلك الطعم لأنه أحب قبل الزواج فما أن تزوج حتى انتهى الحب وذهب أدراج الرياح مع أول مشكلة عائلية واجهت الحبيين لأنهما كانا يعتقدان أن الحياة كلها حياة وردية اللون حياة رومانسية عاطفية خالية من المشكلات وهذا ولا ريب خطأ فادح .
ولذلك فهناك فرق كبير بين الحب التي يأتي بالزواج بعده وبين الحب الذي يأتي بعد الزواج، لماذا لأن الحياة ليست كلها حباً وغزلاً بل مشاركة وبناء وهذا الذي لا يعرفه العشاق ولا المتيمون .

محبة الأصدقاء :

الصدقة أخي الحبيب هي نوع من العلاقات الإنسانية بين البشر من المفترض أن تغلب المحبة دوماً على تلك العلاقة، ولكن هل ذلك حاصل وإلى أي مدى هو متحقق بين الأصدقاء . معظم الصداقات بين الأصدقاء اليوم مبناهما متعلق على مدى المنفعة الحاصلة بينهم أو على مدى الأناست الحاصل بينهم من باب التسلية والمرح والمزاح ليس إلا، ولذلك فالأصدقاء في وقت الرخاء تجدهم كثير وهم وقت الشدة قليل جداً وقل ما تجد من الأصدقاء من يقف بجانبك في الشدة، ولو صدق أولئك في محبتهم لك لكانوا كلهم من حولك في وقتي الشدة والرخاء سواء .

إذن ليست التسلية والمرح والمزاح والدعابة من الأصدقاء تعني المحبة الصادقة منهم لك، والصديق الحق كما قيل هو من صدقك وليس من

صدقك على كل شيء . والجاهل تجده عادة يستكثر من الأصدقاء أياً كانوا، أما العاقل فهو الذي يتخذ له أصدقاء صدق يجدهم بجانبه في الأزمات والحن حيث يحتاج إليهم ويطلبهم لا في وقت التسلية والدعابة والفراغ يجدهم من حوله كثيرون وحين يطلبهم ويلجأ إليهم لا يجد من حوله منهم أحداً . وعليه فالصديق الحق لا يُعرف إلا وقت الشدائد والاحتياج له وإليه، عندئذ فقط تظهر لك محبة الصديق الصدوق الصادق في محبته لك من صديق الجاملات والأنس والتسلية فقط ...

وأمر آخر هو جدُّ مهم ألا وهو أن الصديق إذا لم يراع حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه فهو ولا شك صديق سوء وشيطان من شياطين الإنس وجب البعد عنه لأنه صديق سوء يجر ويسحب إلى الهاوية والمهالك ولا صداقة حقة فيما يغضب الله تعالى ويسخطه .

وهذا وللأسف قد وقع فيه الكثير من السذج ممن يصادقون أعداء لهم وهم لا يعلمون . فتذكر أخي الحبيب قول الله تعالى في ذلك : ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^١ واجعله نُصب عينيك .

حدود الحب :

اعلم أيها الحبيب أن لكل شيء في هذا الدنيا حدوداً يقف عندها ذلك الشيء، وكذلك الحب كغيره من المفاهيم له حدود يقف عندها ولا يتعدها ولو تعدها لخرج عن معنى الحب المعقول المقبول .

^١ الزخرف آية ٦٧ .

ولكن هل هذا يعني أن حدود الحب هنا هي كمُّه أم كيفه، والمعنى هل المقصود أن حدود الحب هذه هي أن تحب شخصاً مثلاً حباً قليلاً وآخر تحبه حباً كثيراً أم أن المعنى هي في كيفية الحب كأن تحب بتعقل أو بلا تعقل، بالتأكيد هذا هو المقصود .

إذن حدود الحب هي ألا تتجاوز حد المعقول في حبك الأشياء أو الأشخاص لأن ذلك يزعج بك في وادٍ سحيق لا قرار له من الشبق والنهم والوَلَهَ الا منتهى، وكل من سمح لنفسه أن تحب حباً جنونياً لا عقلانية فيه تجده فقد معنى الحب الحقيقي فانقلب حبه إلى جنون ونهم وشغف وتصرفات هي ليست من تصرفات الحبين فيما بينهم . وكثيراً ما نلاحظ ونسمع في عالم الحب عن أمثال هذه المحبة الصماء العمياء المقيتة .

وأمر آخر ألا وهو أن الحياة ليست كلها حباً فلكل إنسان أموره المعيشية الضرورية في الحياة والتي يتوجب عليه القيام بها بنفسه لا يشغله عنها شيء، ولذا فالشخص إذا علق قلبه بحب محبوبه إلى درجة جنونية أضاع عقله وفقد قيمة حياته وربما أضاع دينه كله، وبالتالي خسر الدنيا والآخرة، وكل ذلك كان سببه لأنه لم يقف عند حد الحب المعقول والمقبول . ولا يُعقل لدى أي إنسان أن يكون طلبه من الدنيا واقفاً عند حد معين في حين أن طلبه من محبوبه لا يقف عند حد، ولنعلم أيضاً أن العلة هي أن الحب إذا استولى على قلب الإنسان وطغى على عقله فأفقدته إياه أضاع الفرد عندئذ دينه ودنيا سواء والعياذ بالله تعالى .

مشاكل عالم الحب وآفاته

- ١ - المحبة الزائفة
- ٢ - عداوة المحبة "جنون الحب"
- ٣ - محبة الغافلين "محبة العشاق"
- ٤ - المحبة بعد العداوة
- ٥ - الإفراط في المحبة
- ٦ - طغيان المحبة
- ٧ - غضب الحب
- ٨ - التمتع والحب
- ٩ - قواطل الحب
- ١٠ - حب (السلطة والمنصب والمال والشهرة ...)
- ١١ - حب (الظهور والإطراء والمدح ...)
- ١٢ - حب النفس "الأناية"

المحبة الزائفة :

يقع في قلوب الكثير من الناس أخي الحبيب بعض من صور المحبة الزائفة وهم يجهلون حقيقة ذلك، والمحبة يطلق عليها محبة زائفة إذا تحقق فيها أحد ثلاثة أمور :

- ١- إن كانت المحبة ليست لله سبحانه وتعالى ولا في الله عز وجل .
- ٢- إن كانت محبة لغرض ما، فقد يجب المرء آخر لينتفع منه أو ليستفيد من وضعه أو لأي سبب آخر كمنفعة مرجوة أو مصلحة منتظرة .
- ٣- إن خالط المحبة محبة آخر ولم ينفرد القلب بمحبة المحبوب ولم يصف من الشريك .

وبالتالي كل محبة تحقق فيها أحد هذه الأمور الثلاثة كانت محبة مجاملة مؤقتة لا تلبث أن تنقشع بانقشاع سببها، ولذلك لنعلم أمراً هو في غاية الأهمية ألا وهو أن المحبة الحقيقية تزداد مع عملي الوقت والبعد بخلاف المحبة الزائفة فهي تضمحل مع الوقت وتتلاشى مع البعد، فالحب كلما ابتعد عن حبيبته ازداد شوقه له وتمنى قربه منه، وكذلك كلما مضى وقت طويل على فراق الأحبة ازدادوا حباً وشوقاً للقاء بعض بخلاف محبة المجاملات فهي كما قلت مع الوقت تضمحل وبالبعد تتلاشى وتنتهي .

إذن ليس كل من سعى لتحقيق مصلحة له أو دفع مضرة عنه وتقرب لك وتزلف إليك هو فعلاً قد أحبك لأن محبته تلك مؤقتة ومرتهنة بقدر منفعته منك، ولو أنه التمس منك عدم منفعة لربما أظهر حقيقة شعوره تجاهك ولذلك فمحب المصلحة يميل حيث مالت مصلحته فهو اليوم محب لك وغداً قد يكون غير ذلك .

عداوة المحبة :

أو انعدام الصفاء والمصارحة بين الحبيبين وهو أمر في غاية الغرابة ولكنه مع الأسف موجود في عالم الواقع فكيف يكون ذلك، في كل علاقة حب يسعى الحبيبان دائماً للوصل وللقرب من بعضهما بعضاً، ولكن نلاحظ في بعض تلك العلاقات أن الوصل بين الحبيبين قد يكون بطريقة لا متزنة ولا منضبطة يغلب عليهما الانفعال والتوتر وبالتالي تنعكس نتائج اللقاء للتصرم فيكون الوصل بينهما حُرقة وعذاباً وصدأً وإعراضاً بل وربما تثاقل كل حبيب على حبيبه يريد منه أن يراضيه وربما حصل نقاش وعِتاب بل وربما تطور الأمر إلى أن يتلذذ أحد الحبيبين بالتشفي من حبيبه كتعمد إغضابه مثلاً ليعرف منزلة محبته عند محبوبه كما يعتقد، كل ذلك ليرضي هوى نفسه وشهواتها ...

وفي مثل هذه الحالة تتولد بين الحبيبين فجوات وفتور في علاقة الحب وكل ذلك سببه لأنهما لم يضبطا مشاعرهما ولم يجعلوا الصفاء والمصارحة أساس محبتهم بل تجد أن كل حبيب ينتظر المبادرة من الآخر أو أنه يريد منه ما هو خارج عن معنى المحبة تماماً إلى معنى حيازة الأشياء والاستحواذ عليها وكأنه لعبة في يده وتحت تصرفه، وهذا هو ما يسمى بجنون المحبة . وهذا الأمر غالباً ما يصدر ممن امتلأ قلبه بالعشق المتخبط فَقَدِمَ محبة محبوبه على محبة الله تعالى فاختل ميزان تقديم المحبين في قلبه وبالتالي اختل ميزان المحبة عنده، حتى ولو كان محبوبه ذاك زوجة أو ابناً أو أخاً ... قد يحصل ذلك فينقلب الحب إلى عذاب وآلام نعوذ بالله تعالى من ذلك ...

لأن محبة الله تعالى كما قلت سابقاً يجب ألا يسبقها إلى القلب شيء مهما كان حتى لا يصبح القلب متخبطاً في دروب الهواجس والوساوس والأفكار العشوائية .

محبة الغافلين :

أو محبة العشاق، وهذا النوع من المحبة كثير الشيوع بين فئة من الناس أفضل مسمى يمكن أن نطلقه على أصحابه هو مسمى (غافلين) لأنهم يتبادلون محبة وعشقا شهواني يوصف بالعشق والغرام والتيم والوكه والشغف وما أشبه بذلك، فتجد أن العاشق منهم يهيم على وجهه حتى يغرق في التوهان من فرط عشقه لمحبيه، وغالباً مثل هذا النوع من الناس تجدهم لا يراعون حدوداً شرعية ولا يقيمون للدين أدنى اهتمام، ولذلك فهم فعلاً غافلون وحياتهم أشبه بالضياح والشتات نعوذ بالله تعالى من ذلك . وهذه المحبة حقيقة لا يوصف بها إلا من خلا قلبه من ذكر الله تعالى ومحبه وطاعته سبحانه وتجرد من كل ذلك فامتلاً بالهيام الفكري والعشق والغرام الشهواني الشيطاني، وكل نفس لم تُعمر بذكر الله تعالى وطاعته والاعتصام به استولى عليها شيطانها وامتألت بمثل هذه المحبة .

وتعتبر العين في هذا النوع من المحبة رسول شر يوقع في حبال العشق والضياح غالباً، فكم من نظرة عين لعين أخرى تعلق بها القلب الفارغ من ذكر الله تعالى وبالتالي سكن فيه العشق والغرام .

والخلاصة فأمثال هذا النوع في الحقيقة هو ليس من المحبة في شيء لأن المحبة الحقيقية النزيهة أنس يأنس الحبيبين بقرهما من بعض لا عذاباً وشبقاً

ليس له حدود وشغفاً أولعوا به من الحب وناراً تحرقهما لا تنطفئ، فكان
حبهم كالماء المالح كلما شربوا منه ليرتووا ازدادوا ظمأً على ظمأ وعطشاً
فوق عطش .

المحبة بعد العداوة :

لله سبحانه وتعالى في خلقه شؤون وأحياناً كثيرة يأتي النقيض بنقيضه،
وكثيراً ما نسمع مقوله "ما محبة إلا بعد عداوة" وسبب ذلك يعود إلى أن
بعض الناس قد يبدأ غيره من الناس بالشحناء والمشاجرة وسوء الأدب ومن
ثم تراه ينقاد للصلح والتسامح، ومثل هذا حقيقة تجده استنفذ بانفعاله ذاك
كل طاقات الشر التي بداخل نفسه في ذلك الفعل المشين وبالتالي لم يبق في
قلبه إلا جانب نزعة الخير من فرص الصلح والتسامح، فسريراً ما يعود
وتنقلب العداوة إلى محبة ومودة بين العدوين وذلك من حكمة الله تعالى في
خلقه . وغالباً ما تكون روابط المحبة بعد العداوة أقوى من روابط المحبة من
أول وهلة وذلك لأن خفايا النفوس تكون قد تكشفت من جراء ذلك
الخصام فكان التعارف أقوى وأبقى في النفوس، فسبحان من جمع بين
النقيضين وسبحان من جمع العدوين وألف بينهما وسبحان من فرق بين
الحبيين بحكمته وعلمه جل في علاه .

الإفراط في المحبة :

احذر أخي الحبيب من الإفراط في المحبة والمغالاة في حب الأشخاص
لأن ذلك قد يسحبك ويجرك تباعاً إلى تقديس بعضهم وتعظيم شأنهم والله

سبحانه وتعالى هو وحده أعلم بمن اتقى في الخفاء ، ولذلك فالحب من هذا النوع ربما وجد نفسه أمام تبعية عمياء لشيخه ومحبوبه ومتابعة له وتقليداً في كل شيء ودون تمحيص ولا تحقق وهذا أمر خطير فالإفراط في حب الأشخاص غالباً ما يحمل الحبيب إلى الانقياد خلف شيخه ومحبوبه بلا وعي ولا إدراك متابعة لا شعورية حتى في الخطأ والباطل فرمما تجده ينافح ويدافع عنه لأنه لا يعتقد الخطأ في شيخه بل ولا يتوقعه منه وكأنه معصوم وهذا هو الخطر بعينه إذ لا معصوم من البشر إلا رسل الله صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين .

وغالب من اتصف بهذا الوصف من الناس وهو الإفراط في الحبة تجده وقع في ذلك لأحد سببين إما بدافع الجهل الذي جعله يغالي في محبوبه وشيخه ولا يتوقع منه الخطأ، وإما بدافع التعصب المقيت والتحيز المنفر المجرد من الإنصاف والاعتدال في القبول والرد .

ولذلك فمنهج أهل الاعتدال والإنصاف هو قبول الحق ممن قال به مهما صغر قدره ورد الباطل على من قال به مهما عظم شأنه، فبالحق يعرف الرجال وليس بالرجال يعرف الحق . وعليه فكل محبوب حاد عن طريق الاعتدال والإنصاف يجب على الحب مفارقتة والعدول عنه لأنه ليس في حبه خير ولو كان خيراً لصفوا ولصفت نفسه ولجرى الحق على لسانه وبالتالي انعكس ذلك على سلوك أتباعه ومحبيه .

وأحياناً قد يكون المحبوب في غاية الاعتدال والإنصاف والصلاح ولكن الخطأ كل الخطأ يكمن في المحبين له ممن غالوا فيه لدرجة الإفراط الزائد بل والخارج عن الحد، وفي مثل هذه الحالة يجب على المحب ضبط

محبهه لمحبهه ووزنها بميزان الشرع إذ لا غلو في الدين ولا حتى في حب الأنبياء المرسلين فكيف بمن سواهم ممن لا عصمة له حتى وإن كانوا من الأولياء الصالحين، لأن أساس المحبة في مثل هذا الوضع هو الاتباع لشرع الله تعالى والذي به وله وعليه اجتمع المحبون وتفرقوا، وليس الميزان محبة المحبوب لدرجة تجاوز حد المعقول في ذلك وربما تجاوز حدود الدين والشرع القويم كما هو حاصل لدى الكثير من أهل الهوى والبدع والأهواء والضلالات .

طغيان المحبة :

في أحيان كثيرة قد تطغى المحبة على المرء فتعلو قلبه وتأسر فؤاده وتجعله في حالة هيام وضياح وكأنه لا يعقل ولا يدرك شيئاً سوى ذكر محبوبه وهذه هي المحبة الصماء العمياء، وسبب ذلك هو الحب المفرط والاندفاع فيه بلا وعي ولا إدراك ولا حدود قال ﷺ : (حبك الشيء يعمي ويصم)^١.

ولذا فالواجب على المسلم ألا يسمح لنفسه أو قلبه أن يتعلق بشيء تعلقاً تاماً مطلقاً قط إلا من محبة الله سبحانه وتعالى والانقياد له دون شعور وما سوى ذلك فهو حب وهم وتخبط قد يوقع المسلم في مستنقعات الضياح وطرقات التوهان، وبالتالي يصبح القلب لا يتلذذ بشيء

^١ رواه أبو داود وأحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان . والمعنى أن الحب لا يريد أن يسمع في محبوبه أي عيب أو نقص أو قدح يشوه صورته فهو بذلك يرى محبوبه آية من آيات الله تعالى وكأنه مخلوق كامل سالم من العيوب .

سوى بالتفكير في محبوه وقضاء الوقت في ذلك وتراه ينسج في مخيلته
أوهاماً وأمانى لن يدركها أبداً لأنها ضياع في ضياع وشتات في شتات .
وحتى وإن كانت المحبة للبشر في الله تعالى والله سبحانه فلا ينبغي على
المحب أن يغرق في حب محبوه بجنون بل عليه التعقل والاعتزان، وإذا كان
من دعائه ﷺ : (وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في
غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلة)^١ فكيف بحب البشر الذين لا تأمن
عليهم الفتنة ولا الضلال والانحراف كيف وقلوبهم بين أصابع الرحمن
يقلبها كيف شاء سبحانه فكم من ولي للرحمن أضحى ولياً للشيطان وكم
من رجل صالح أصبح من أهل الفساد والعياذ بالله تعالى .

غضب الحب :

وهو أمر مهول وحاد خرج عن المعقول ولذا فهو أسلوب من أساليب
الحب غير السوية ولا المعقولة قد يصل إليه كل من تجاوز حدود الحب
المعقول الشفاف وبالتالي سقط في غيابة الحب المظلم أو ما يسمى "بجحيم
الحب".

وفي مثل هذه الحالة قد يقتل الحبيب محبوه أو قد يجني عليه أو قد
يتلذذ بتعذيبه وإيذائه فيكون المحبوب مسرحاً لعمليات الحب الذي خرج
عن حد العقلانية وضبط النفس والشعور .

وكل ذلك لأنه يريد الاستحواذ الكامل على محبوه لوحده فقط فلا
يريد من أحد أن يتمتع بمحبوه أو معه ولا يريد من محبوه أن يخالط الناس

^١ رواه النسائي وأحمد والحاكم وابن حبان من حديث عمار رضي الله تعالى عنه .

أو ينظر إليهم أو يسمع منهم أو يجلس معهم، وكل ذلك تخط في ظلمات الضياع والتهيان، فهل مثل هذا يسمى حباً بالتأكيد هذا ضياع وهلاك وجنون ليس من الحب في شيء لأن الحب أنس وانسجام وليس عذاباً وانتقاماً، ولذلك فكل شعور أهوج لا مسؤول صدر من الحبيب تجاه محبوبه هو ولا شك شعور مضطرب لا متزن ولا متعقل يوصل الحبيين إلى مرحلة انهيار ودمار وربما قتل وفتك ...

التمنع والحب :

ومن الأساليب المقبولة أيضاً في علاقة الحب بين الأحبة أسلوب التمنع، إذ المفروض أن يقترب كل حبيب من محبوبه، بحيث إذا اجتمع الأحبة تمتع كل بمحبوبه وكان التفاهم والأنس بينهما سيد الموقف لا أن يظهر كل منهما جفاء وتمنعاً وتثاقلاً ولا مبالاة، وهذا غالباً ما يحصل بين الأحبة الذين غلبت عواطفهم عقولهم فكان التوتر والصد سيد الموقف، وقد يجرحهم ذلك التوتر واضطراب الشعور إلى الهجر وربما إلى ضياع الألفة والمودة بينهما تماماً .

ولذلك فالتمنع لا يقرب الحبيين من بعضهما بل يبعدهما، وهو في جميع حالاته لا يقوى صلات الحب وإنما يضعف روابطه ويزرع في القلوب النفور وعدم التفاهم فيحل الهجر مكان الحب والفراق مكان الوصال وانتقاص حق المحبوب والتهكم به بدل الاحترام والتقدير لأن كلا منهما لم يتعامل مع محبوبه بصفاء وتسامح وود وتضحية .

إذن لا يجب أن يكون التمنع حاصلاً بين الحبيين أبداً بأي حال من الأحوال بل التفاهم والتصافي والمصارحة والتسامح حتى ولو أخطأ الحبيب

يجب على الحب أن يعذره ويلتمس له الأعذار والأسباب بل ويجب أن يترك له مجالاً للتسامح والاعتذار وفرصاً للتصافي بينهما لا أن يتمنع منه ويصد عنه ولا يعذره على الخطأ وكأنه كان ينتظر منه زلة قدم أو هفوة بلا ندم ليفارقه ...

قواتل الحب :

يقتل الحب أخي الحبيب كل تصرف يهمل الاهتمام بالآخرين من حيث العموم أو لا يهتم ببناء العلاقات الإنسانية مع الغير أو لا يهتم بتنميتها وإنمائها، إذن كل تصرف أو فعل يجعل الإنسان لا يفكر في غيره أو لا يحرص على تكوين علاقات ارتباط بمن حوله أو لا يقوم بواجبه تجاههم أو لا يؤدي لهم حقوقهم هو مما يضيع الحب بل ويسعى مع الوقت لقتله تماماً . وعلى ذلك فكل من أهمل القيام بواجبه تجاه ربه سبحانه وتعالى ولم يؤد ما فرض عليه وأهمل التقرب إليه عز وجل بما يحب سبحانه من أقوال وأفعال يكون ممن أضاع حبه لله تعالى وإن زعم أنه يحبه لأنه كما قيل (إن الحبيب لمن يحب مطيع)، ولا يُعقل أن يحب المخلوق ربه سبحانه وتعالى فيعصيه ولا يتقرب إليه .

وكذلك حب البشر فكل من ضيع حقوق الآخرين وأهمل أداء واجبه تجاههم يكون ممن أضاع حبه للناس وبالتالي هو يسعى لقتل الحب الذي بداخله لأن الحب ينمي العلاقات بين البشر عموماً ويقرب بينهم ويحافظ على ترابطهم، بخلاف قواتل الحب التي تفرق بين الناس وبالتالي مع الوقت تذيب علاقات الترابط والتواصل القائمة بين البشر .

إذن على كل إنسان أن يحافظ على علاقته بكل من حوله بحيث يقوم بما عليه تجاههم من حقوق وواجبات واحترام وتقدير فيكون بذلك قد اكتسب تقديرهم واهتمامهم بل وفرض عليهم حبه وألزم قلوبهم من حيث هم لا يشعرون بحبه وقربه منهم، وهذا هو غاية الحب .

وقواتل الحب كثيرة من أسرعها مفعولاً وأكثرها رواجاً بين الأحاب بل وبين الناس عامة سوء الظن بالحبيب والنظرة التشاؤمية للحياة وللناس عموماً، فالحب يبقى بخير ما لم يسيء الحبيب الظن بمحبوبه ومتى ما حصل ذلك بينهما ومتى ما بدر من أي الحبيين إساءة الظن في حق الآخر فقل على الحب السلام .

فتجد أن الحبيب والحب يتبادلان التهم والنقائص بدلاً من تبادل العواطف الرقيقة والمشاعر الجياشة وبالتالي كلاً منهما يلقي بتبعات ضياع الحب على الآخر ويرى ساحته ويرر موقفه فيرى نفسه محقاً ويرى الآخر ملوماً وبهذا يبدأ الحب يتفلسف من القلوب حتى يكون الفراق والتصرم بينهما نتيجة نهائية حتمية لذا وجب الحذر من ذلك .

حب (السلطة والشهرة والمنصب والمال ...) :

يبتلى بعض الناس بمثل هذا النوع من الحب، فنسمع مثلاً عن حب المال وحب الشهرة وحب السلطة وحب المنصب وهكذا، ولكن هل هذه الأمور هي فعلاً يحصل فيها الحب ويقع، الحقيقة أن هذه الأمور لا يقع فيها الحب أبداً وإن سمي مُحِبها بذلك وإنما حقيقة الأمر هو الحرص عليها كما قلت سابقاً لأنه لا تبادل للمشاعر فيه .

ولذلك فكل من حرص على المال سمي محباً له وكل من حرص على السلطة سمي محباً لها وكل من حرص على الشهرة سمي محباً لها وكل من حرص على المنصب سمي محباً له .

إذن لا يكون الحب الحقيقي في مثل هذا الأمور لأن كل قلب امتلأ بحب الله تعالى واحتلت مخافته سبحانه صميم القلب واستحوذت عظمته عز وجل كل كيانه فملكته لن يحرص على شيء من ذلك العَرَضُ لأنه عرض زائل لا بقاء له .

ولذلك فكل من أحب شيئاً من تلك الأمور تجده صار عبداً له، لا يستطيع أن يفك رقبته منه ولا يقدر أن يهزم نفسه ويقهرها تجاه ذلك الأمر فتضعف نفسه أمامه وبالتالي يصبح ذلك الشيء يملك النفس بدلاً من أن تملكه هي .

والنتيجة يصبح محب ذلك الشيء في شقاء ووبال دائم فلا نومه يقف عند حد منه ولا هو قاضٍ وطره منه أبداً بل تجده دوماً يسعى لتحصيل مراده والاستزادة منه، وهو بذلك في حقيقة أمره عبد لما يسعى إليه في حياته بدأب حثيث وليس هو بمالك له بل هو مملوك عنده وصدق ﷺ القائل : (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القטיפه "وعبد الخميصة" إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش)^١ .

^١ رواه البخاري وغيره . والمعنى أنه ﷺ قد دعا على من كان عبداً لشيء مما ذكر في الحديث وأن التعاسة والانتكاس والشقاء والوبال رفيق كل من كانت الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه، حتى وإن أصابته شوكة فلا سخر الله تعالى له من يخرجها منه .

حب (الظهور والإطراء والمدح ...):

فطرت النفس البشرية على حب المدح والإطراء والظهور والتميز على الآخرين واستشرافها على الغير وأن تكون أفضل من غيرها، وكل إنسان في نفسه عزيز مهما كان وضعاً بين الناس ويرى نفسه أفضل من غيره، وإلى هنا والأمر مقبول .

ولكن والذي يهمنى في الموضوع هو أن بعض الناس تطغى عنده تلك المفاهيم فهو يريد التميز والظهور والمدح والإطراء دوماً بسبب وبدون سبب فأصبح عنده كالهوس لهذه الأمور لدرجة التطلع حتى لما لا يستحقه منها، وغالب من وصم بمثل هذا الأمر تجد أن طبع الأنانية قد غلب عليه وتملك نفسه .

وهذا الأمر إن امتلأ به قلب الفرد أصبح عبداً لذلك فهو عندئذ لا يعرف حقيقة الحب ولا حقيقة ما يستحقه وما لا يستحقه .

وبالتالي فهو يرى نفسه فقط فوق الجميع ولا يعير الآخرين أدنى اهتمام ولا يعرف لهم قدراً ولا مكانة فربما قدم نفسه على من هو أجدر منه بالشيء .

لذا فعليه أن يحرر نفسه من ذلك الأسر المقيت وحب التطلع البغيض لأن ذلك يوصله إلى غرور وزهو وكبر مقيت فيرى نفسه فوق الناس الأمر الذي قد يحمله على احتقارهم بل وربما انتقاص قدرهم وغمطهم حقوقهم وكل ذلك يجعل الجميع ينفرون منه فيكسبهم بغضه وكرهه واحتقاره نعوذ بالله تعالى من ذلك .

حب النفس :

هذا النوع من الحب هو أقبح آفات الحب على الإطلاق، لأن صاحبه ذو نفس أنانية ونظرة دونية قاصرة على إعزاز نفسه واحتقار الآخرين دوماً وبلا أي سبب . والحقيقة أن حب النفس إلى حد المعقول موجود في كل نفس بشرية وهو ليس عيباً ولكن العيب هو استشراف النفس وتفضيلها على الغير دوماً وبدون سبب .

والأناني هو الذي يرى الرفعة لنفسه دون الآخرين ويحب الخير لنفسه دون الآخرين ويسعى لنفع نفسه على حساب الآخرين ولو كان في ذلك مضرة لهم، بل وغالباً ما تجده لا يسعى لنفع أحد أبداً ، وهو بذلك لا يحرص على بقاء علاقات الحب التي تربطه بالآخرين قائمة بقدر ما يحرص على إعزاز نفسه ونفع نفسه واستحواذه على كل ما يريد .

ومثل هذا الشعور النفسي الممقوت ولا شك يكسب صاحبه كراهية الجميع وبغضهم وحقدهم عليه ويجعله وحيداً في مجتمعه رغم كثرة الناس من حوله، وكفى بذلك جزاءً وفاقاً له .

بستان العليين

....



.....

بستان العليين

تقوية أواصر الحب

١ - التضحية والحب

٢ - الصفاء والوئام

التضحية والحب :

اعلم أخي الحبيب أنه لا حب حقيقي حاصل بين أي حبيين يخلو من التضحية المتبادلة بينهما، لأنه لا يُعقل أن يقوم حب مثلاً على أنانية وحب للذات لماذا لأن الحب شعور متبادل، فكما تعامل حبيبك يعاملك بحيث يتبادل الاثنان الشعور والأحاسيس والمشاعر بينهما، إما إن كان حباً من طرف واحد فهو حب خديج ناقص وهو الذي يسمى بالحب الجامد لأنه لا تفاعل فيه ولا تبادل للمشاعر والأحاسيس .

والتضحية أخي الحبيب هي أن يكون لدى الحبيب الإرادة الكاملة والقناعة التامة للتنازل لمحبه عما يريد، وهذه التنازلات تبين صدق الحب ومدى الانسجام الحاصل بينهما بشرط أن يلمس من محبوه ذاك التقدير والعرفان والميول الحقيقي تجاهه مقابل تلك التنازلات لا أن يلحظ عليه الاستغلال والاستغلال والانتهازية .

إذن من المفترض أن تكون التضحية هي الوسيلة التي بها يقترب الحبيبان من بعضهما والتي يجب أن تقابل بتقدير وعرفان الطرف الآخر لا أن تكون غاية يسعى إليها الحبيب لينتقص من قدر محبوه أو يذله أو يعتقد أنه بحاجة إليه كما يفكر الكثير ممن جهل معنى التضحية بل ومعنى الحب بوجه عام .

الصفاء والوئام :

آخر نقطة سنقف عندها بعد أن تحولنا في بستان الحب هذا هي دوحة الصفاء والوئام بين الحبيين، وهي أهم مسألة تواجه الحبيين على الإطلاق

فلنحرص على تفهمها جيداً . فالصفاء هو نقاء القلب مما يشوبه وكل يشغله كالأحقاد والضغائن وبذلك يكون نماء الحب .

وكلما اتسمت علاقة الحب بين الحبيين بالصفاء ازداد الحب بينهما مع الوقت وحل الوثام والتصافي، وكلما تكدر الصفاء بينهما غشت علاقة الحب سحائب الهجر والفراق، ولذلك يجب الحفاظ على جو الصفاء بين الأحبة دائماً لكي تبقى علاقة الحب نقية خالصة قوية .

وعلى هذا الأساس فلو حصل بين الحبيين فرضاً سوء فهم ولمس الحبيب من محبوبه ما يغضبه أو ما لا يسره منه في خلق أو تعامل ما فلا يسكت عن ذلك وينتظر من حبيبه الاعتذار لأن ذلك خطأ كبير قد يؤدي بعلاقة الحب إلى حيث الهاوية، لأن الحبيب حينها قد لا يفقه لما حصل ولا يدري ما هو سبب زعل محبوبه منه وتكدر خاطره وبالتالي يتوتر الوضع بينهما . ولذلك فالعلاج الناجح هو المصارحة فوراً وفي حينها حتى لا تتربى في القلوب ما لا تحمد عقباه من وساوس وخواطر وظنون، فيصارحه في الحال بما بدر منه من سوء فعل أو بما جعله يجد في نفسه عليه ولا يتركه للوساوس تلعب به بل بهما معاً .

إذن فالمصارحة هي السلاح الذي به يحفظ الحبيبان الحب في حين أن التمتع هو الهاوية التي تهوي بهما إلى حيث الحضيض ومن ثم إلى الفراق، وبالصفاء فقط يستطيع الحبيبان طعم المودة والأنس والانسجام والمحبة ويتذوقانها، لأنه بدون صفاء تتعكر العلاقة وتشوش الأذهان وتضطرب المشاعر وتكدر الخواطر ويبدأ وعاء الحب بالتناقص فتتسرب إلى القلوب الوسوس والظنون وبالتالي يوشك الحبيبان أن يفترقا .

محبة الرسول ﷺ

كان من المفترض أن أقدم الكلام عن محبة الرسول ﷺ بعد محبة الخالق غير أنني رأيت تأخير ذلك حتى يكون بها مسك الختام .

فمحبة الرسول ﷺ مقدمة على محبة كل البشر وهي تأتي بعد محبة الخالق العظيم مباشرة، فكل خير حصل لأمته ﷺ أمة الإسلام كان بسببه وعلى يديه، فقد بلغ الرسالة عن ربه سبحانه وأدى الأمانة ونصح الأمة وأزال الله تعالى به الغمة وكشف به الظلمة وترك الخلق على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا لبس فيها ولا مرأى، ومحبه ﷺ تتحقق بأمرين هما :

- ١- الاقتداء والتأسي به ﷺ واتباع سنته، وتطبيق ذلك في حياة المسلم .
- ٢- الدفاع عنه ﷺ ممن نال من شخصيته أو سيرته أو سنته بالتشكيك أو الانتقاص أو بإثارة الشبهات .

وليس من محبه ﷺ أبداً ادعاء حبه ﷺ فقط من غير اقتداء له وتأس به والسير على نهجه وتطبيق سنته في الحياة .

وليس من محبه ﷺ أبداً ادعاء حبه ﷺ مع إهمال المسلم أمور دينه وإضاعة منهج الشرع القويم الذي جاء به ﷺ .

وليس من محبه ﷺ أبداً الدفاع عنه بالقول ممن نال منه والرد عليه مع مهاجمة سنته ومنهجه بالفعل كما يفعل الكثير من المفرطين من المسلمين .

إذن محبه ﷺ المحبة الحقة هي ما تغلغت في نفس المسلم فقدم محبه ﷺ على كل محبة فطبق منهج الدين الحنيف واقتدى به ﷺ فاهتدى بهديه واستن بسنته ونهج نهجه ومنهجه قولاً وفِعلاً وعملاً . اللهم اجعلنا ممن أحبك وأحب نبيك محمداً ﷺ بحق وصدق اللهم آمين آمين آمين ...

وصايا أخيرة

- ١- أوصيك أخي الحبيب بتقوى الله تعالى في المقام الأول لأنها جماع أمر المسلم وطريق فوزه وفلاحه .
- ٢- اعلم أن المحبة شيء جميل لو كانت في الله والله سبحانه وتعالى والله عز وجل لو أحبك حب خلقه فيك فكن مع الله ولا تبالي .
- ٣- أصدق في محبتك للآخرين حتى تكسب محبتهم وتقديرهم واحترامهم فيكونوا لك إخوة في الله تعالى .
- ٤- المحبة الحقيقية تعود على صاحبها بالنفع والخير في الدارين وهي تقربك من الله تعالى أما المحبة الزائفة فتعود على صاحبها بالفتنة والخسران وهي تبعدك عن الله تعالى .
- ٥- المحبة الحقيقية تزيد مع الوقت ومع البعد أما المحبة الزائفة فتتناقص وتتلاشى مع الوقت ومع البعد .
- ٦- احذر مداخل الشيطان وطرق إغوائه للعبيد والتي من أخطرها قذف المحبة الزائفة في القلوب وشغل النفوس بها .
- ٧- اعلم أن القلب إذا تعلق بشيء صار عبداً له فلا تسلمه ولا تطاوع نفسك في شيء يغضب الله تعالى منك .
- ٨- احذر مفاتن عالم الحب ومشكلاته وآفاته وتجنب كل طرق الهوى لأنها طرق الردى واعص نفسك دوماً إلا فيما يرضى الله تعالى .
- ٩- القلب لو ملء بحب الله تعالى صارت له حصانة ووقاية من الشهوات والشبهات ومتى كان فارغاً من ذلك امتلأ بها وتلاعب به الشيطان كيفما شاء .

الخاتمة

بعد أن تحولنا سوياً أخي الحبيب في بستان المحبة وتصفحنا طيات

صفحات الحب يجب أن نخرج منه بفوائد ملموسة وهي :

١- أن للمحبة مفهوماً لو عرفه الناس حق المعرفة وتعاملوا به لأصبحت حياتهم كلها سعادة وبهجة وسروراً وجوراً .

٢- أن محبة الله سبحانه وتعالى هي أساس المحبة الحقيقية ومحبة تعني طاعته الطاعة التامة المطلقة ويتجلى ذلك بتطبيق شرعة القويم .

٣- أن محبة البشر في الله تعالى والله سبحانه لا لأغراض أخرى تجعل للإنسان نظرة متميزة للحياة بوجه عام نظرة تجعله يحافظ على كل علاقات الحب بكل من حوله ويسعى دوماً لإنمائها بعيداً عن صراع حياة الاستغلال والانتهازية .

٤- على الفرد الحرص على تحقيق بواعث المحبة في حياته الدنيا حتى يحبه الجميع وبالتالي يكسب قلوبهم واحترامهم .

٥- الحذر من الانغماس في مشكلات عالم الحب لأنها غالباً ما تصرف الفرد عن ممارسة حياته بوجه طبيعي وتجعله رهين قيود وأفكار تحكمه وتلعب به وتسيطر عليه وبالتالي تسلبه الإرادة والتفكير لرسم حياته المستقبلية .

وأخيراً لعلك أخي الحبيب استفدت مما قد مرّ بك في هذا البستان البهيج والروض المربع وما فيه من ورود المواضيع وزهوره ومن أشواك المشكلات وقساوة الأغصان .

- ولعلك ارتشفت من رحيق الحب ذاك ومن ينابيع الحبة تلك ومن سلسيل رياحينها العطرة .

- ولعلك شمت عبق الحب وأعطاره فسَمَتَ نفسك بما في جنبات ذلك البستان .

- ولعلك فهمت من خلاصة تلك الرياحين حقيقة الحبة ومعانيها النبيلة الجميلة .

وإذا ما تحقق لك ذلك فعلاً واستوعبت ما قد قرأت حقاً فإنك ولا شك ستعي وسيستقيم عندك مفهوم الحبة وستوجه التوجيه الصحيح وبالتالي سوف ترى الحياة بصورة جديدة وبنوع من المحبة فريد .

أرجو الله تعالى عندئذ أن تكون ممن أحبه سبحانه وتعالى ورضي عنهم وحبب فيهم خلقه عز وجل وقربهم منه أخوك

خالد محمد أحمد عطيه

مكة المكرمة . ص ب : ٤٣٨٢

جوال : ٠٥٠٤٧٩٩٥١١

نمت هذه المذكره لخدمه الله تعالى وتوفيقه سبحانه

فله الحمد والمنة والثناء الحسن

الفهرس

٥	المقدمة
٧	مدخل
٧	معنى المحبة
٩	مداخل المحبة
١٠	أنواع المحبة
١٢	أسباب المحبة
١٤	ميزان المحبة "ضوابط الحب"
١٦	بواعث المحبة
٢٨	حقيقة المحبة وجزاءها الحسن
٣١	علامات المحبة الحقيقية
٣٢	كمال المحبة
٣٤	حب التفاني
٣٥	الوجدان
٣٦	الإعجاب
٣٧	محبة الزوجين
٣٩	محبة الأصدقاء
٤٠	حدود الحب

مشاكل عالم الحب وآفاته

٤٣	١ - المحبة الزائفة
٤٤	٢ - عداوة المحبة "جنون الحب"

- ٣ - محبة الغافلين "محبة العشاق" ٤٥
- ٤ - المحبة بعد العداوة ٤٦
- ٥ - الإفراط في المحبة ٤٦
- ٦ - طغيان المحبة ٤٨
- ٧ - غضب الحب ٤٩
- ٨ - التمتع والحب ٥٠
- ٩ - قوائل الحب ٥١
- ١٠ - حب (السلطة والشهرة والمنصب والمال ...) ٥٢
- ١١ - حب (الظهور والإطراء والمدح ...) ٥٤
- ١٢ - حب النفس "الأناية" ٥٥

تقوية أواصر الحب

- ١ - التضحية والحب ٥٧
- ٢ - الصفاء والوفاء ٥٧
- محبة الرسول ﷺ ٥٩
- وصايا أخيرة ٦٠
- الخاتمة ٦١
- الفهرس ٦٣